والفضل يعني المرء نفى الرتبي ؛ فيصير شهدا في طريق رضابه ؛
وفي معناه قول نصل ؛ اخر الاحسان بالاحسان ان كنت محتاجا ؛
ولانك دود القز اذا اخذ من ورق التوت ورقا رده ديباجا ؛
وهكذا السحب تعطى البحر عذبا اذا ما اخذته منه ملحا اجاجا ؛

كما قيل

ومياه البحار ملح فمنها ؛ حملتها السحاب عذب زلال ؛

عز الدين بن ابراهيم بن احمد الحلبي الطبيب ، فاضل تخمرت طينته بالذكا
وافرغت بيد الحكمة في قالب الهدى ، فخضع له البيان ، وسجد القلم
اذ ركع البنان ، فحيى الله به نفوس المعالي ، وعمر به ربع الادب الدارس
الخالي ، وسقى قطره بصيب الافضال ، حتى اهتزت لنضارتها
رياض الامال ، ولم يزل كذلك حتى صار هشيما غرسه ، ودوارس
بعد القصور الشامخة رمسه ، وكان من تلامذة شيخ الاسلام زكريا
الانصاري وله يد في الرياضات ، وغيرها من العلوم العقلية ، وله
عدة تصانيف ، وحاشية على تفسير القاضي ، وشرح قصيدة الى
السعود الميمية فعظمة قدره مرتبته وله شعر وسط كقوله لمن
اهدى له ساعة ؛

يا مفرد العصر قد بادرت للطاعة ؛ يا من حوى الجود والعليا في ساعة ؛
نوعا من الخير فلا حظتموه لنا ؛ فكنت عبدا لكم في الوقت والساعة ؛

الساعة عند المنجمين مقدار معين من الزمان معروف وفي
اللغة كل زمان قليل ، واطلقت على القيامة ايضا ، وفي العرف
صارت اسما لحل آلة يعرف بها ما مضى او بقى من الليل والنهار ولها
انواع مشهورة وهي التي عناها هذا القائل وبالمعنى الثاني قد ورد
الدنيا ساعة فاجعلها طاعة ، ومن فضله ايضا قوله انا طلع النجم
بالنهار تخفف من الاوزار ، يعني الشيب وهو كلام مفسول لا يميل اليه

ما في المثل القديم راي الكواكب مظهرا اي اظلم يومه لاشتداد الامر ؛
والعرب تصف اليوم الشديد بظهور النجم فيه قال ابو صخر الهذلي ؛

؛ انى ارى والظن ان سيرى ؛ وضح النهار وعالي النجم ؛

وقد تصرف فيه المتاخرون وتطرقوا كقول ابن لولو

؛ امولاي اشكو اليك الخمار ؛ وما فعلت بي كوس العقار ؛
؛ وجور السقاة التي لم يزل ؛ تريني الكواكب وسط النهار ؛

وقول ابن تميم

؛ اهيف القد قد تبدى وحيا ؛ بابتسام عدمت فيه اصطباري ؛
؛ قد اراني بوجهه وثناياه نجوما طلعن وسط النهار ؛

ابن سناء الملك

؛ تداعت الشباب عزري وما زال شباب الانسان ثوبا معارا ؛
؛ اطلع الشيب في عذاري نجوما ؛ فرايت النجوم منها نهارا ؛

الشهاب الحجازي

؛ ما الساقي ازال بالحث عقلي ؛ بكوس من الرحيق كبار ؛
؛ ثم ابدى بكاسه لي حبابا ؛ فاراني النجوم وسط النهار ؛

الشهاب الحجازي ؛ وله

؛ تبسم عن در من الثغر يلمع ؛ اراني النجوم الزهر من اين تطلع ؛

واحسن من هذا قولي في قصيدة نبوية

؛ اتى يوم بدر وهو بدر بجحفة ؛ نجوم سماء اطلعتها كتائبه ؛
؛ فمذ برزوا في النقع شاهدت العدى ؛ بها يوم بوس لا تغيب كواكبه ؛

القسم الثاني في اعيان مكة ومن بجانبها صانها الله من غير الدهر ونوائبها

لما امتطيت مطايا الهمم ، ووجهت عزمي الى قبلة الامم وسرحت
الاحداق في حدائق تلك المسارح ، وسالت باعناق المطي الاباطح في
ركب ركب عزمهم غارب المسير ، وامتطى ، واهتزت بهم النجب الى مهامه
فيح تضل فيها القطا ، فتطوا رسوما واطلالا يخاف ان يلم بها طيف
الخيال ، فكم لاحت جداول بوارد النوق جعل رها ، وسارت نسف مطايا
ليس لالاك بجوزها ، فكانها ابحار زخرفها صبا الاسحار ، ونسجتها من السعري
غلائل ، ويزهو عليها بعد الخدود كانها يدلك تعاطينا منه خمر النعاس
واحلام تذق نشوتها راشف الكاس ، والشمال مسكية الانفاس والسما
حديقة نرجسها اس ، حتى التقط كف الصباح زهور زهرها وقطفت

(ابن خلدون الظاهري)

(لعله عز الدين ابراهيم)

(وجنبه جمع ابطح وهو مسيل واسع ... الاباطح والغور ... من الجبال ... البعد الذي عليها ...)

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)